

نفحات القرآن

[321] عن الجهاد والمعدورين عن الالتحاق بساحات القتال من النساء والأطفال والشيخ والمرضى. يقول الراغب في مفرداته: إن "خالفة" عمود يجعل في نهاية الخيمة وتطلق - كناية - على النساء الماكثات في البيت، ويقول البعض: إن "خالف" من تخلّف كثيراً (1). وتستعمل هذه المفردة - أحياناً - بمعنى "كرية الرائحة" من باب أن الرائحة الكريهة تستخلف الرائحة الجيدة إذا ما ذهبت. وقال البعض: إنها بمعنى الانحطاط والميل إلى الأمور الدنيئة لأنّ هذا المَيل يدلّ على التخلّف (2)، إلّا أن المعنى الأول أنسب من بقيّة المعاني. وعلى أي حال، فإن محبي الرفاه وطلبة العافية غير مستعدين للايثار والتضحية عند الازمات والكوارث الاجتماعية، وهم مستعدون لأن يُجعلوا في صفوف الأطفال والمرضى دون أن يلتحقوا بصفوف المجاهدين، ويقول القرآن فيهم، في نهاية الآية نفسها: (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ). نعم، إن حب الراحة والرفاه كالحجاب الذي يمنع من الرؤية الفكرية الصحيحة، فهؤلاء لا يدركون أن السعادة ليست بالأكل والشرب، بل قد تكون في الحضور في ميادين الجهاد، وفي التخضب بالدماء، وبلقاء الله، إلّا أن الذي لا يفهم هذه الأمور يستهزأ بها. * * * وتشير الآية الثانية إلى المعدورين عن الجهاد مثل الضعفاء والمرضى _____ 1 - المنار الجزء 10 الصفحة 572. 2 - تفسير الفخر الرازي الجزء 16 الصفحة 163.